...«اِفْعَلْ ولا حَرَجْ»...

وبينما رسول الله ﷺ: واقفاً علىٰ عرفات ، وحوله المسلمون ، وذلك في حجّة الوداع ، إذ سقط رجلٌ عن راحلته.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينا رجلٌ واقفٌ مع النبي ﷺ إذْ وقع عن راحلته فوقَصَتْه[1] ، أو قال: فأقعصتهُ[2].

فقال النبي ﷺ: «اِغسلوه بماءٍ وسدْرٍ وكفّنوه في ثوبين» أو قال: «ثوبيه ، ولا تخمّروا رأسه ، فإن الله يبعثُهُ يوم القيامة يُلبّي»[3].

ثم نزل بين عرفة والمزدلفة ، وأمر أصحابه بالسكينة ، ثم تعجّلوا إلىٰ منىٰ ، ورموا الجمرات ، ثم خطب ﷺ بمنىٰ يوم النحر.

والشيء اللافت للنظر أنه ﷺ عاد فوقف مرّة أخرىٰ لإفتاء الناس والإجابة عن استفساراتهم وأسئلتهم:

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ وقف في حجّة الوداع بمنًى للناس يسألونه.

فجاء رجلٌ فقال: لم أشعُر فحلقتُ قبل أن أذبح؟!.

فقال: «اذبح ولا حرج».

فجاء آخر ، فقال لم أشعُر فنحرتُ قبل أن أرمي؟!.

---

(١) أي: رمت به فكسرت عنقه.

(٢) أي: قتلته قتلاً سريعاً.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٢٢.

فقال النبي ﷺ: «اِرم ولا حرج».

فما سُئل النبي صلوات الله عليه عن شيءٍ قُدّم ولا أُخّر إلا قال: «اِفعل ولا حرج»[1].

وفي رواية أسامة بن شريك: خرجتُ مع النبي ﷺ حاجّاً، فكان الناس يأتونه، فمن قال: يا رسول الله، سعيتُ قبل أن أطوف، أو قدّمتُ شيئاً، أو أخّرتُ شيئاً، فكان يقول: «لا حرج لا حرج، إلاّ علىٰ رجلٍ اقترضَ[2] عرض رجلٍ مسلمٍ وهو ظالمٌ، فذلك الذي حَرِج وهلك»[3].

أجل يا رسول الله!

ما أروع العودة دائماً إلىٰ سيرتك الطاهرة، ففيها الرحمة واللين واليُسر والتسامح، فكل أمرٍ يمكن حلّه «فلا حرج.. لا حرج».

لكن المشكلة يا سيدي يا رسول الله أن بعض من يدّعون اتباعك قد عقّدوا المجتمع، وذلك بتوزيع تُهم: التكفير.. والتفسيق.. والزندقة!!

ماذا يقول الناس في وصْف من أنزل فيه الله طٰه ونون
الأمر فوق الوصف لكنّه يُمدح كي يسمو به المادحون

* * *

(١) صحيح البخاري: ١/ ٣١.
(٢) أي: نال منه وقطعه بالغيبة.
(٣) سنن أبي داود: ٢/ ٥١٧.